

والدليل القاطع علي أن المديونية خط فاشل في التنمية هو الفجوة المتسعة بين المركز الامبريالي وبلدان المحيط، بينما ترتفع المديونية سنة بعد سنة، وأخر الأرقام تتحدث عن ١،٣ تريليون، اي ١٣٠٠ مليار دولار، فأدنتها السنوية تربو على مئة مليار -- والأنكى من هذا ان غالبية المبلغ هو تراكم للفائدة حينما تعجز البلدان النامية من التسديد فتعاد جدولة الديون فيما تتواصل الفائدة ولهذا بالضبط فان ربحية المؤسسات البنكية الدولية هي ربحية عالية وتفوق كمعدل وسطي ربحية المؤسسة الصناعية.

ولو أخذنا المنطقة العربية كمثال لأمكن ان نلاحظ ببسر بأن مديونية العرب تناهز ٣٠٠ مليار بينما للبلدان النفطية العربية ودائع في البنوك الغربية تتعدى ٧٥٠ مليار، بل وها هم العرب رغم الثروة النفطية التي يبلغ عائدها السنوي نحو ١٧٠ مليار دولار ورغم ما تملكه المنطقة من ثروات طبيعية وحيوانية يستوردون نحو ٧٠٪ من غذائهم، هذا ناهيك عن استيراد السلع الصناعية مدنية كانت أم عسكرية، بدون أن ننسى أن كل ذلك خرب الصناعة الوليدة سيما في المشرق العربي.

ودعونا نعود للوراء قليلا الى التاريخ العربي -- لقد اصطلح على تسمية المرحلة ما قبل الثورة الاسلامية بالعصر الجاهلي، وانني شخصيا لا أعرف لماذا هذه التسمية، فتلكم المرحلة هي مرحلة تاريخية مر فيها المجتمع الجزيري وكانت تطغى فيها المشاعية القروية، حسب توصيف الدكتور الطيب تيزيني، اي بدو رحل وقرى شبه ثابتة حيثما يتوافر الأكل والكلاء، بما يرتبط بذلك من اقتصاديات بدائية تعتمد على الرعي والزراعة المحدودة فضلا عن التجارة، كما تشيع الطقوس الدينية... الخ. طبعا لا يجوز ان ننسى الاحناف التوحيديين من أتباع ابراهيم الذين كانوا يؤمنون بالله، كما اليهود الذين كانوا يحملون نفس المعتقد، وبالتالي ممارسة العبادات، بما في ذلك الطواف حول الكعبة، فضلا عن عبادة الأصنام ومعتقدات قبلية عديدة هي أشبه بمعتقدات آمنت بها شعوب وقبائل اخرى في أزمان غابرة، كالأيمان بالفيتشية او الطوطمية، أو بقوة غير مرئية معروفة في التاريخ.

لما قامت الثورة الاسلامية، وهي من الثورات العظيمة في التاريخ بزعامة النبي محمد، وكلمة نبي كما يبدو تعني تخمين واستنباء المستقبل، أي أنه يعمل مشروعا مستقبليا لتحرير الناس وتأمين سعادة لهم، وقد نجح بالفعل بعد عقد من العمل السري تقريبا في مكة وبالتالي أكثر من عقد من العمل العلني في المدينة،